

تداولية أفعال الكلام ودلالاتها في تراكيب قصيدة (لم يمت) لعلي الرقيعي

رمضانة محمد ضو الحناشي

قسم اللغة العربية، مدرسة اللغات، الأكاديمية الليبية للدراسات العليا – فرع الساحل الغربي، العجيلات، ليبيا
ramadana.alhanshi@gmail.com

Speech-Act Verbs and Their Significations in the Poetic Structures of “Lim Yamt” by Ali Al-Ruqai'i.

Ramadanah Muhammad Daw Al-Hanashī

Department Arabic language, Language school, Libyan Academy for Postgraduate Studies,
West Coast Branch, Al-Ajailat, Libya

الملخص:

تعدّ التداولية حقلاً من حقول اللسانيات، وهي تهتم بدراسة اللغة أثناء الاستعمال، كما تهتم بعناصر العملية التلغيفية التواصلية، ومن أهم مبادئ ونظريات هذا المنهج اللساني نظرية الأفعال الكلامية التي تعدّ النواة المركزية لكثير من أبحاث التداولية، ويُعدّ البحث في الأفعال الكلامية بحثاً في صميم التداولية اللغوية، بل إنّ التداولية في نشأتها الأولى كانت مرادفة للأفعال الكلامية، إذ تُعدّ الأساس الجوهري الذي انبثى عليه الاتجاه التداولي، وتحتل هذه النظرية موقعاً متميزاً وتشكل جزءاً أساسياً من النظرية التداولية، إذ هي الركن الأول من أركان هذا المنهج، والدعامة الكبرى له، وهي من بين النظريات التداولية التي كان لها صدًى كبير في

مجال الدراسات اللسانية، حيث تُعنى هذه النظرية بما يفعله المتكلمون من أخبار وتأثير وتبليغ وبمراعاة سياق الحال والعرض الذي يريده المتكلم من كلامه والفائدة التي يحصلها المخاطب من الخطاب، ولما كانت الأفعال الكلامية من الأسس والمبادئ التي تقوم عليها اللسانيات التداولية

سأحاول في هذا البحث تقديم مقاربة تداولية سأنتظر فيها إلى جهود كل من (أوستين وتلميذه سيرل) في مجال أفعال الكلام، ثم سأطبق نظرية أفعال الكلام وفق تفسير (سيرل) الخماسي الذي يبدأ بأفعال الإثبات ثم التوجيه ثم الوعد ثم التعبيريات والإعلانات على النص الشعري المعنون بـ (لم يمت) للشاعر الراحل علي الرقيعي، وأخلص إلى خاتمة ألخص فيها نتائج البحث.

الكلمات المفتاحية: التداولية – أوستين – سيرل- أفعال الكلام- علي الرقيعي

Abstract

Practicality is a field of linguistics, and it is concerned with the study of language during use, as well as the elements of the communicative informative process. Rather, pragmatism in its first inception was synonymous with verbal verbs, as it is the essential basis on which the deliberative trend was built. Pragmatics, which has had a great resonance in the field of linguistic studies, where this theory is concerned with what the speakers do of informing, affecting and communicating, taking into account the context of the situation and the presentation that the speaker wants from his words and the benefit that the addressee gets from the speech, and since verbal acts are among the foundations and principles on which pragmatic linguistics is based. In this paper, I will try to present a pragmatic approach in which I will touch on the efforts of (Austin and his student Searle) in the field of Speech verbs, then I will apply the theory of speech verbs according to the pentagonal division (Sirl) The one who begins with affirmative verbs, then guidance, then promise, then expressions, and the Almighty entitled (He did not die) by the late poet Ali Al-Ruqai'i research results.

Key words: Pragmatics-Austin- Searle-Speech Acts-Ali Al-Ruqai'

المقدمة:

اللسانيات حقل معرفي ، يدرس اللغة بمستوياتها المتعددة، للكشف عن الظواهر التي تميز هذه اللغة عن غيرها ومن بين أنواعها: اللسانيات التداولية التي تعنتي بالكشف عن الفعل الكامن في القول عند ما تتحول أقوالنا إلى أفعال في نظرية أفعال الكلام، فالتداولية اتجاه لساني يركز على دراسة الكلام، والكلام نشاط فردي ينجزه المتكلم في مقامات تواصلية مختلفة لتحقيق الأغراض والغايات، وتركز كذلك على دراسة المعنى في سياق الاستعمال، وما يحيط به من ظروف، وعنيت اللسانيات التداولية بدراسة اللغة في أثناء الاستعمال ، فاهتمت بأقطاب العملية التواصلية (المتكلم- السامع- والرسالة) في سياقاتها الطبيعية ، وتولّد عن هذا الفكر اللساني الحديث أبعاد شكلت بمجملها منهجه ونماذج التحليل فيه وانبثقت نظرية أفعال الكلام لتحليل الخطاب ونظرت إلى الكلام بوصفه فعلا لغويا ، وقد مثلت نظرية الأفعال الكلامية مبحثا من مباحث التداولية، والتداولية لم تعرف بجهازها إلا على ما ذهب إليه هذه النظرية حتى تكاد تكون النواة التي تدور حولها مباحث التداولية، وتعدّ هذه النظرية من أهم الأسس التي يقوم عليها البحث التداولي ، وقد وضع (أوستين) اللبنة المنهجية الأولى لهذه النظرية وطوّرها من بعده تلميذه (سيرل) الذي ربّنها ومنهجها بإعطائها صيغها النموذجية النهائية ، لتصبح نواة مركزية في الدرس التداولي ، وتأتي أهمية هذه النظرية من كونها تضع الأسس التي يستطيع القارئ الكشف عن المعنى المستلزم الذي وضعت له.

تعد دراسة أفعال الكلام "دراسة نسقية للعلاقة بين العلامات ومؤولّيها، ويتعلق الأمر بمعرفة ما يقوم به مستعملو التأويل، وأي فعل ينجزون باستعمالهم لبعض العلامات" (1) (فرانسواز)، وتهتم هذه النظرية بدراسة " الملفوظات في ظل سياقاتها دراسة منظمة، ومعرفة تلك الملفوظات لا يمكن أن تكون ذات جدوى دون سياق ، بل إنّ التداولية ذاتها هي علم دراسة كيف يكون للملفوظات معان في السياق" (2) (محمد) .

وهذا ما أكدّه أوستين من خلال طرحه لنظرية الفعل الكلامي التي يوضح من خلالها أنّ الملفوظات قد تقول أكثر ما يعني المتكلم.

إنّ الغاية المتوخاة من وراء هذا البحث هو الوصول إلى مدى نجاح الشاعر في التأثير في المخاطبين وإقناعهم من خلال استخدامه للأفعال الكلامية، ويهدف هذا البحث إلى التوسع في

مجال التداولية والخوض في تصنيفات أفعال الكلام عند (أوستين و سيرل) ومحاولة تطبيقها على الشعر العربي الحديث والجمع بين تحليل الخطاب واللسانيات التداولية من خلال تطبيق نظرية الأفعال الكلامية على قصيدة (علي الرقيعي) .

أما سبب اختيار الموضوع فهو الاهتمام بالدرس التداولي، والكشف عن خصائص التداولية وفروعها ولاسيما أفعال الكلام، والتوسع في مجال التداولية والخوض في تصنيفات أفعال الكلام عند (أوستين وسيرل) ومحاولة تطبيقها على الشعر الحديث.

إشكاليات البحث: يفرض التحليل التداولي لهذا النص الشعري الإشكاليات التالية: هل الفعل القولّي يتضمن ظاهره فقط، أم له باطن كذلك؟ وإلى أي مدى تحققت الأفعال الكلامية في هذا النص في نظرية الأفعال الكلامية؟ وما علاقة اللسانيات التداولية بتحليل الخطاب الشعري؟

الدراسات السابقة:

1- أفعال الكلام وتداولية النص الشعري (شعر ابن أبي الخصال أنموذجاً) سمير جعفر ياسين، 2018.

2- أفعال الكلام في شعر محمود درويش، بن مهدي، جامعة أم البواقي، 2019.

3- أفعال الكلام في شعر عمر محمد الشريف النص دراسة تداولية، علي ميران المنكوشي، المديرية العامة للتربية النجف. وقد تضمن هذا البحث مقدمة وثلاثة مباحث :

المبحث الأول : التعريفات اللغوية والاصطلاحية لـ (التداولية – أفعال الكلام)

المبحث الثاني: نظرية أفعال الكلام بين (أوستين و سيرل)

المبحث الثالث: تحليل الأفعال الكلامية في النص الشعري (لم يمت) للشاعر علي الرقيعي وفق رؤية (سيرل). **المبحث الأول: التداولية لغة :** تضرب جذور كلمة التداولية في مادة (د.و.ل) وهي تدور حول معاني التحول والحركة في المعاجم كما في لسان العرب لابن منظور " تداولته الأيدي " أي تناقلته ودالت الأيام " (3) (ابن منظور) أي دارت وتغيرت، وورد معناها في مقاييس بأنها تدل على تحول الشيء (4) (ابن فارس) . ومن مفهوم كلمة التداولية اللغوي فهي حقل لساني يهتم بدراسة

اللغة أثناء الاستعمال، وتركز على كيفية اكتشاف السامع لمقاصد المتكلم في سياق تواصل ملموس، ومجال استعمالها يعني التحول والانتقال من حالة إلى أخرى، ويعني هذا المشاركة والتفاعل، وله معانٍ مختلفة لكنها لا تخرج عن معاني التحول والانتقال والتفاعل، والكلام المتبادل هو الكلام المستعمل في الحياة العادية، أو هو اللغة في الاستعمال وهذا يرتبط بالمفهوم الاصطلاحي للتداولية. ووردت كلمة التداولية بمعناها اللغوي في بعض الآيات القرآنية نذكر منها قوله تعالى: { وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ } (5)، فتداولوا وردت هنا من الإدلاء، والإدلاء بمعنى إلقاء الأموال إلى الحكام لأكل مال غيره بالباطل.

ومنها قوله تعالى: { إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ } (6) (آل عمران)، ففي قوله تعالى: (وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ) "يداول الله الأيام بين الناس يوم لهذه الطائفة ويوم للطائفة الأخرى فلا يدوم مسارها ولا مضارها ولا يبقى شيء من أحوالها ولا يستقر أثر من آثارها " (7) (ابن كثير)

التداولية اصطلاحاً: هي العلم الذي يدرس اللغة في حالة الاستعمال (لا اللغة كقواعد جامدة) واختلفت تعريفات التداولية لتشعبها وارتباطها بالعديد من العلوم، وقد عرّف هذا المصطلح العديد من الدلالات منذ ظهوره أول مرة فقد عرّفها الفيلسوف الأمريكي (تشارلز موريس) على أنّها: "جزء من السيميائية تهتم بدراسة العلاقات بين العلامة ومستعملها" (8) (أوشان). ويعرّفها (آن ماري ديير و فرانسواز ريكاناتي) بقولهما: هي علم الاستعمال اللساني الذي يبحث في كيفية تأثر المعنى بالسياق (الزمان، المكان، الهوية، المتكلم) (9) (فرانسواز) وتعني البحث في ماذا يقصد المتكلم؟ وليس فقط ماذا قال؟ ومن الباحثين العرب الذين تطرقوا إلى تعريف التداولية الدكتور صلاح فضل حيث قال: هي دراسة العلاقة بين العلامات اللغوية ومستعملها وكيفية استخدام هذه العلامات لتحقيق اغراض تواصلية. (10) (فضل)، فالتداولية عنده علم لغوي يهتم بدراسة الاستعمال العلمي للكلام، ووظائف الأقوال اللغوية أثناء التواصل. أمّا الدكتور مسعود صحراوي فيعرّفها بقوله: "علم جديد للتواصل يدرس الظواهر في مجال الاستعمال، ويدمج من ثم مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره" (11) (صحراوي). ونرى من خلال تعريفه أنّ التداولية ليست علماً لغوياً بل يشترك مع معارف عدة، وتتفق هذه التعريفات على أنّ التداولية فرع من فروع علم اللغة يبحث في كيفية اكتشاف السامع، مقاصد المتكلم، أو دراسة معنى المتكلم، وأشمل تعريف للتداولية هو "

دراسة اللغة في الاستعمال، أو في التواصل ؛ لأنه يشير إلى أنّ المعنى ليس شيئاً متأسلاً في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا السامع، إنّما يتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد، وصولاً إلى المعنى الكامل في كلام ما" (12) (آل حماد).

أفعال الكلام : مفهوم **الفعل** يدل على أنّ اللغة لا تستعمل فقط لتمثيل العالم ، ولكن تستعمل لإنجاز أفعال " أي أنّ الإنسان المتكلم، وهو يستعمل اللغة لا ينتج كلمات دالة على معنى بل يقوم بفعل، ويمارس تأثيراً" (13) (أبو زيد).

أما الكلام : " فهو نشاط إنساني واقعي، يقوم به فرد من أفراد الجماعة محققاً من خلاله نشاطاً إنسانياً، بالإمكان رصده، والبحث فيه بما يكشف عن سمات نفسية واجتماعية وحضارية" (14) (كشك). ويعد مفهوم الفعل الكلامي نواة مركزية في كثير من الأعمال التداولية، وما كتبه أوستين وتلميذه سيرل حول المفهوم اللساني التداولي الجديد فإنّ الفعل الكلامي يعني التصرف (أو العمل) الاجتماعي أو المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام ومن ثم " فالفعل الكلامي يراد به الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة ومن أمثلته: الأمر، النهي، الوعد، السؤال، التعيين، الإقالة، التعزية، التهنة. فهذه كلها أفعال كلامية " (15) (بوقره). وإذا طبقنا هذا المعنى على اللغة العربية، فإن المقاصد والمعاني والإفادات التي يستفاد بها من صيغ التواصل العربي وألفاظه، كمعاني الأساليب العربية المختلفة، خبرية كانت أم إنشائية ودلالات حروف المعاني يصح أن تعد أفعالاً كلامية؛ لأنّ اللغة في منظور هذه النظرية لا تكون مجرد أداة للتواصل وإنّما هي أداة لتغيير العالم والتأثير فيه. ولذا فالفعل الكلامي كل "ملفوظ يقوم على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، يعد نشاطاً مادياً نحوياً يتوسل أفعال قولية لتحقيق أغراض إنجازية كالطلب، والأمر، والوعد والوعيد، وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي كالرفض والقبول، فهو فعل ذو تأثير في المخاطب اجتماعياً أو مؤسساتياً ومن ثم إنجاز شيء ما " (16) (صحراوي). وتهتم نظرية أفعال الكلام بدراسة الأقوال التي ينتجها أي متكلم، وتعدّها أفعالاً ذات قيمة اجتماعية ويقصد بها " النظر إلى اللغة على أنّها أداة أعمال مختلفة في آن واحد وما القول إلا واحد منها " (17) (يونس)، وبالرجوع إلى ما كتبه (أوستين و سيرل) حول المفهوم اللساني الجديد فإنّ أفعال الكلام تعني العمل أو التصرف الاجتماعي أو المؤسساتي .

المبحث الثاني: نظرية أفعال الكلام بين (أوستين و سيرل) :

تعد نظرية أفعال الكلام حجر الأساس للمنهج التداولي في مرحلتين أساسيتين هما: مرحلة التأسيس والبناء عند (أوستين) ومرحلة النضج والتطور عند (سيرل)، وتعد هذه النظرية من بين النظريات التي نالت اهتمام الباحثين، وأحد أهم الأسس التي نشأت فيها اللسانيات التداولية " حيث ارتبطت اللغة بإنجازها الفعلي في الواقع" (18) (بوجادي)، وقد تأسست على يد الفيلسوف الإنجليزي (أوستين) الذي يرى " أن وظيفة اللغة الأساسية إيصال المعلومات والتعبير عن الأفكار، إنما هي مؤسسة تتكفل بتحويل الأقوال التي تصدر ضمن معطيات سياقية إلى أفعال ذات صبغة اجتماعية" (19) (بلخير). وهذا ما وجدناه عند (أوستين) في كتابه (نظرية أفعال الكلام) الذي يعد الانطلاقة للنظرية التداولية، وشهادة ميلاد حقيقية لهذه النظرية، وهو يرى أن الفعل الكلامي أو اللفظي لا ينعقد الكلام إلا به، وإنّ الفعل التأثيري يلزم الأفعال كلها، فتركز اهتمامه على الفعل الانجازي، وصنّف الفعل الكلامي إلى: " أفعال الأحكام أو القرارات التشريعية، وأفعال الممارسات التشريعية، وأفعال الإباحة، وأفعال السلوك، وأفعال المعروضات الموصوفة " (20) (أوستن). وعلى الرغم من جهوده لبناء هذه النظرية فإنّه: " لم يتمكن من وضع نظرية متكاملة للأفعال الكلامية، لكنه كان كافياً ليكون نقطة انطلاق إليها بتحديد المفاهيم الأساسية فيها" (21) (نحله). وقد انتقد تلميذه سيرل هذا التقسيم؛ لأنّه لم يراع مجموعة من المعايير، أهمها: " غاية الفعل ، ووجهة الإنجاز، وأسلوب إنجاز الفعل الانجازي وغيرها " (22) (فرانسواز)، وتبنى مقترح أستاذه أوستين مشدداً على أن فعل القول لا يمكن تحقيقه دون قوة إنجازية، فأعاد النظر في تقسيم أوستين للأفعال الإنجازية واقترح تعديل تقسيم تلك الأفعال عند أستاذه يقوم على ثلاثة أسس منهجية هي: " الغرض الانجازي، واتجاه المطابقة، وشرط الإخلاص وجعلها خمسة أصناف هي: التقريريات، الوعديات، التوجيهيات، التعبيريات، والإعلانات " (23) (نحله)، وبهذا التقسيم ظهرت على يديه نظرية منظمة على أسس منهجية بحثية وفي هذا المقام لا يهمنا بسط تلك النظرية بقدر ما يهمنا تطبيق آلية من آلياتها على الخطاب الشعري :

المبحث الثالث: تحليل الأفعال الكلامية في النص الشعري (لم يمت) للشاعر على الرقيعي وفق رؤية (سيرل). تتصل الأفعال الكلامية بالأقوال الصادرة في مواقف تواصلية لغاية التأثير والتفاعل بين أطراف العملية التواصلية، في مقامات متنوعة والشاعر هو أساس التواصل في الخطاب

الشعري الذي يجمعه بالقارئ والسامع، وسنركز في هذه المقاربة على الأفعال الكلامية التي تحوي إنجازاً فعلياً في النص أو في الخطاب الشعري عند الشاعر علي الرقيعي والمعنون بـ (لم يمّ). الشاعر (علي الرقيعي) "أديب يجمع بين الشعر والنثر، وهذه خبرة قلما تجتمع في آن واحد في شخصية شاعرٍ في الأدب الليبي، فقد عهدنا الشاعر ناظماً ولم نعهده ناثراً وقلما كانت تجتمع في الشاعر الليبي هاتان الخصلتان معا في آن واحد" (24) (الكيب)، ويعد علي الرقيعي نموذجاً من الشعراء الذين استطاعوا بكفاحهم الشخصي أن يبنوا لأنفسهم مكاناً بارزاً بين الشعراء المحدثين الذين كان لهم أثر ملحوظ في القصيدة العربية في ليبيا" (25) (العنري)، وقصيدته هذه من القصائد والمقولات المجهولة التي جمعها د. علي العنري في كتابه الثاني الذي أطلق عليه (لم يمّ)، ويضم هذا الكتاب ثلاثة وعشرين نصّاً موزعة بين اثنتي عشرة قصيدة واحدة عشرة مقالة.

إنّ قصيدة (لم يمّ) مرثية لشاعر نشرت الصحف نبأ وفاته، وتبين أنّه لم يمّ، فتناول فيها الشاعر خلود الشعر والشاعر، وكأنّه يرثي نفسه، وكان يقول كلمته في الموت قبل أن يداهمه معلناً انتصار الشاعر على الموت وخلوده أبد الدهر، وقصيدة لم يمّ "كتبها الشاعر ردّاً على قصيدة صديقه الشاعر المصري محمد أحمد سالم عضو البعثة التعليمية المصرية بطرابلس، والتي كذب فيها الشاعر المصري خبر وفاته" (26) (العنري). سنحاول فيما يأتي تحليل الأفعال الكلامية في النص الشعري (لم يمّ) لعلي الرقيعي وفق رؤية سيرل.

القصيدة :-

نَعَمْ أَنْتَ حَيٌّ أَيَا شَاعِرِي	***	طَلِيقُ نُعْيِي نَشِيدَ الْحَيَاةِ	وَتَشْدُو
مَعَ الطَّيْرِ أَمَا هَفْتُ	***	وَتَجْلُو الْجَمَالَ بَدِيعُ رُؤَاةِ	وَتَبْعْتُ
أَلْحَانُكَ الصَّادِحَاتِ	***	عَلَى مُزْهِرٍ مُسْتَهَامٍ صَدَاهِ	وَأَنْتَ
شَبَابُ غَضِيضِ الْإِهَابِ	***	وَقَلْبُ طَمُوحٍ لِأَسْمَى مَنَاهِ	
أَتَمْضِي وَلَحْنُكَ لَمَّا يَزَلْ	***	رَقِيقُ الْغِنَاءِ عِبْقَرِي الْوَتْرِ	
وَرُؤْيَا خَيَالِكَ طَيْفُ الرِّوَا	***	تَحَفُ بِهِ فَاتِنَاتُ الصُّوَرِ	
وَفِيهِ تَجَلَّتْ مَغَانِ حَسَانِ	***	تَصَوَّعَ فِيهَا أَرِيحُ الزَّهْرِ	أَتَمْضِي
وَمَنْ سَوْفَ يُزْجِي السَّنَاءِ	***	أَتَلَّاقُ الْجَمَالَ فَيَا لِلْقَدْرِ	أَتَمْضِي

وَمَا زِلْتُ ظَامِي الرَّغَابِ ***	وَعُودُكَ غَضُّ السَّنَا الْغَامِرِ	فَمَنْ
سَوْفَ يُلْهِمُ خَفَقَ الشُّعُورِ ***	حُنَيْنُ الْفُؤَادِ أَيَا شَاعِرِي ؟	وَمَنْ
سَوْفَ يُوجِي نِدَاءَ الشُّجُونِ ***	إِذَا مَا تَصَابَى هَوَى خَاطِرِي ؟	وَمَنْ
سَوْفَ يُذَكِّي لَهَيْبِ الْأَوَارِ ***	إِذَا غَامَ نَائِ الرُّوَا السَّاحِرِ ؟	يَقُولُونَ
اللَّجُودَ الْكَبِيرِ ***	ذَوِي وَاحْتَوَاهُ الرَّدَى وَالْعَدَمُ	وَلَمْ
تَرْتِهَ بِبُكَاءِ الْقَصِيدِ ***	وَلَا مُضَ قَلْبُكَ سَوَطَ الْأَلَمِ	وَلَا
الْخَطْبَ حَرَكَ فِيكَ الشُّعُورِ ***	وَلَا الْهَوْلُ هَزَكَ حِينَ أَدْلَهُمَ	وَلَكِنْ
لِمَاذَا ؟ أَحَقَّا ذَوِي ***	أَحَقَّا حَوْنُهُ كُھُوفُ السُّدُمِ	وَلَكِنَّهُ
لَمْ يَمُتْ يَا رِفَاقِ ***	وَلَمْ يَنْطَفِى اللَّهَبُ الْغَارِمِ	وَلَمْ
تَخُبُ جَذْوَةً ذَاكَ الشُّعَاعِ ***	وَلَمْ يَخْتَفِ النَّعْمُ الْحَالِمِ	بَلَى
لَمْ يَلْفَهُ سِتْرُ الْغُيُوبِ ***	وَلَا ضَمَّةَ الْقَدْرِ الْغَاشِمِ	فَهَا
هُوَ يَشْدُو لَسْخِرِ الْحَيَاةِ ***	وَقَدْ رَاقَهُ الْأَمَلُ الْبَاسِمِ	(27) (العتري)

جاء التحليل وفق رؤية (سيرل)، ومن خلال عرض النص الشعري (لم يموت) نجد أنَّ الأفعال الكلامية هي أفعال إنجازية متنوعة: (الإخباريات - والتوجيهيات - والتعبيريات) .

أولا الإخباريات: وتعرف أيضا بالتمثيلات، والتأكيديات، والتقريريات، وأفعال الإثبات، والإثباتيات وأفعال هذا الصنف تحمل الصدق والكذب" والهدف من الإخباريات تطويع المتكلم حيث الكلمات تتطابق مع العالم، وحيث الحالة النفسية هي اليقين بالمحتوى، مهما كانت درجة القوة" (28) (بلاشيه). وهي أفعال تصف الواقع وتلتزم بالحقيقة و تقوم على إثبات حادثة عدم موت صديق الشاعر، فأفعال القول في هذا النص تتضمن قوة متضمنة في القول وهو تصوير حالة فرح الشاعر بصديقه وتكذيب خبر موته، وتظهر هذه التأكيديات في مراوحة المتكلم بين الخبر والنفي، ليقرر حالة معينة (لم يموت) محققا بذلك الفعل التأثيري لواقعة حياة (المخاطب) هذه الحياة التي تجسد معنى الجمال (وَتَجَلُّو الْجَمَالَ بَدِيع رُؤَاهُ) ، ومعنى الشباب (شَبَابٌ غَضِيضٌ) ، والأمل (رَاقَهُ الْأَمَلُ الْبَاسِمُ) ، وإشاعة روح الفرح والغناء، وقد استعمل الشاعر التكرار قصد تقوية المعنى للوصول إلى تصوير حجم الفرح الذي غمره بحياة صديقه ويبرز التأكيد أكثر في قوله

(29) (العتري)

تُغْنِي نَشِيدَ الْحَيَاةِ

وَتَشْدُو مَعَ الطَّيْرِ

وَتَبْعَتْ أَلْحَانَكَ

يُوجِي نِدَاءَ الشُّجُونِ

النَّعْمُ الْحَالِمُ

فالبنية الخطابية في هذه الأبيات نشأت في أحضانها العملية التواصلية بين المتكلم والسامع ؛ لأنَّ الشاعر يرمي من خلال هذا الأسلوب الإخباري إلى زيادة الوصف والتقرير، وإلى حمل المتلقي إلى قول ما يسمع على أنَّ (شاعره) لم يمِت، والتعاطف معه بعد تبادل عمليتي التأثير والتأثر. فجميع هذه الأفعال تحمل الغناء وتخبرنا عن الفرح الذي يشيعه (المخاطب-الشاعر)، وتصف لنا واقعة تكذيب خبر وفاة (شاعره) الذي يتوجه له بالخطاب (أَنْتَ حَيٌّ أَيَا شَاعِرِي) وندرك ما يعنيه له بقاء هذا الشاعر على قيد الحياة، فاستعمل الشاعر الجملة الطلبية المتضمنة للنداء، فوجه نداء إلى صاحبه بأداة النداء للبعيد (أَيَا شَاعِرِي)، (أَنْتَ طَلِيقٌ تُغْنِي نَشِيدَ الْحَيَاةِ)، فلفظة الحياة جاءت مرتبطة بغيرها (ثنائية ضدية) للموت الذي هو حال الشاعر .

ونلمس التكرار أيضا في قوله (30) (العتري):

لَمْ يَمُتْ يَا رِفَاقَ

وَلَمْ يَنْطَفِئِ اللَّهَبُ الْعَارِمُ

تَخَبَّ جَذْوَةُ ذَاكَ الشُّعَاعِ

يَخْتَفِ النَّعْمُ الْحَالِمُ

لَمْ يَلْفِهِ سِتْرُ الْغُيُوبِ

صَمَّةُ الْقَدْرِ الْعَاشِمِ

وَلَمْ

وَلَمْ

بَلَى

وَلَا

كُل

هذه الأفعال تنقل لذهن المتلقي صورة عن حال (المخاطب) ،وتتفي موته ، وتؤكد خبر حياته، وهو (هُوَ يَشْدُو لَسَخِرِ الْحَيَاةِ) يحدوه (الْأَمَلُ الْبَاسِمُ) ، ففي مراوحة الشاعر (المتكلم) بين الإخبار والنفي، يقرر حالة معينة (عدم وفاة صديقه) لنلمس غاية الفعل التأثيري، الذي يعد فرصة للوقوف على سلامة الرسالة ووصولها إلى المتلقي .

إنَّ رسالة الشاعر كانت عبارة عن أفعال كلامية إخبارية، تضمنت كثيرا من الأفعال بصيغة الحاضر وهي تخبر عن واقع عاشه الشاعر، وهي تؤدي غرضا إخباريا يحدث إجابة لدى السامع

بمجرد قراءة الأبيات، وهنا يتمثل الغرض الإنجازي لهذه الأفعال التي تقيد التقرير للحقيقة، وتجلت وظيفة التأكيديات هنا في العرض والإبلاغ، وتأكيد الخبر وإحراز التصديق، وهذه وظيفة في حد ذاتها لا تختلف عن هدف المرسل (المتكلم)، وهو تقديم خبر (حياة صديقه) بوصفه تمثيلاً لحاله في الواقع، وقد توفرت شروط الأفعال الإخبارية في هذا النص إذ إنه يصف واقعا يعيشه المتكلم. ونرى أنّ الأفعال الكلامية ذات القوة الانجازية الإخبارية قائمة على الإخباريات المبنية على الحقائق، وهي حقائق لا تسعى إلى إخبار المتلقي، بل تسعى إلى تأكيد الحقائق التي يعلمها في السياق النصي الذي يرمي إلى تعزيز المعارف.

ثانيا - التوجيهيات أو الأمرات وتعرف بالطلبية: هي أفعال " غرضها الإنجازي محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء ما (الغرض الأمري الطلب) واتجاه المطابقة من العالم إلى الكلمات، وشرط الإخلاص فيها الإرادة والرغبة الصادقة" (31)(منور) تضمنت قصيدة (علي الرقيعي) العديد من الأفعال التي تتدرج تحت التوجيهيات، واعتمد في خطابه الشعري على أفعاله التوجيهية التي حملت في طياتها الإثبات والتقرير من أجل إقناع المتلقي بما يجب الاقتناع به، وباستخدام المرسل لمجموعة من الأفعال والأساليب نلمس محاولته لتوجيه (المخاطب) إلى فعل شيء ما وكأنه يحاول التأثير في المتلقي (المخاطب- صديق الشاعر المتحدث)، ففي التوجيهيات نجد الاستثارة والتأثير وقد استخدم المتكلم أو المرسل جملا طلبية متضمنة أسلوب الاستفهام الذي ينتج قوة إنجازيه مفادها التساؤل عن حالة (شاعره)، لئيجلبنا إلى أفعال كلامية مباشرة، وأخرى غير مباشرة ، فالجملة لا يقصد بها معناها الظاهري، إذ إنّ إنجاز الأفعال الكلامية قد يكون صريحا (مباشرا) أو ضمنيا (غير مباشر). وجود العديد من الأفعال الكلامية الطلبية التي اختلفت أغراضها باختلاف سياقاتها فعدد الشاعر التوجيهيات بين الاستفهام والنداء في قوله :

أَمْضِي وَلُحْنَكَ لِمَا يَزَلْ *** رَقِيقُ الْغِنَاءِ عَنَقَرِي الْوَتْرِ
أَمْضِي وَمِنْ سَوْفَ يُرْجَى السَّاءُ *** أَتَلَّاقُ الْجَمَالُ فَيَا لِلْقَدْرِ
أَمْضِي وَمَا زِلْتُ ظَامِي الرِّغَابِ *** وَعَوْدُكَ غَضُّ السَّنَا الْغَامِرِ

فَمَنْ سَوْفَ يُلْهِمُ خَفَقَ الشُّعُورِ *** حُنَيْنُ الْفُؤَادِ أَيَّا شَاعِرٍ ؟
وَمِنْ سَوْفَ يُوجِي نِدَاءَ الشُّجُونِ *** إِذَا مَا تَصَابَى هَوَى خَاطِرِي ؟
وَمِنْ سَوْفَ يُذَكِّي لَهَيْبِ الْأَوَارِ *** إِذَا غَامَ ناي الرِّوَا السَّاحِرُ ؟

تتنوع الأفعال الكلامية غير المباشرة في هذا النص الشعري منها الاستفهام الذي يخرج عن الصورة المباشرة إلى صور إنجازية متعددة ، فيرد فعلا كلاميان (الهمزة و مَنْ) ، الأول حرفي مباشر وهو الاستفهام، والثاني غير مباشر ومستلزم يدل عليه السياق وهو التعجب والدهشة ، وحين يستفهم الشاعر (المخاطب) لا يريد رداً ولا ينتظر إجابة عن استفهاماته الواردة في النص بل هو حريص على إحداث تأثير في (المخاطب) وتحقيق غايته التوجيهية الإقناعية، فالاستفهام قد يكون فعلا كلامياً مباشراً يهدف إلى معرفة إجابة صريحة من (المخاطب) وبالتالي مشاركته في الحوار، وقد يكون فعلا كلامياً غير مباشر حيث لا يقصد المتكلم البحث عن إجابة لسؤاله إنما يقرّر حقيقة بعينها ويثبتها، "لأنّ الأسئلة الاستفهامية تعد من الآليات اللغوية التوجيهية ، بوصفها توجّه المرسل إليه إلى إخبار واحد، وهو ضرورة الإجابة عنها، ومن ثمّ فإنّ المرسل يستعملها للسيطرة على مجريات الأحداث؛ بل للسيطرة على المرسل إليه ،...، وتعدّ الأسئلة خصوصاً الأسئلة المغلقة من أهمّ الأدوات اللغوية الاستراتيجية للتوجيه" (32)(الشهري). وظّف الشاعر (المخاطب) الاستفهام لجعل صديقه (شاعره- المخاطب) يجيب بالنفي والإنكار وبدا بالتالي يتّجه إلى الوجهة التي يريدّها (المتكلم) ، فإجابات الاستفهاميات (أتمضي) تكون بالنفي (لا) ، (لن أمضي) ، وإجابات (مَنْ) تكون بـ(أنا) ، فالمتكلم يتوقع ألا يخالفه (صديقه المُخاطب) الرأي و يوافق نفسه الإجابة، حيث يعلم بأنّ البحث ليس عن إجابات لهذه الأسئلة بل فيما يقتضيه الاستلزام الحوارية للأسئلة المطروحة ، فكل واحدٍ منها ليس سؤالاً محضاً ؛ إنّما فعل كلامي غير مباشر يسعى من خلاله المتكلم إلى تأكيد الإجابة وتقريرها ، وهنا نجد محاولة من (المُخاطب) للتأثير في (المخاطب) ، فهو الفاعل وعلى عاتقه يقع أداء الفعل. إنّ الاستفهام في هذا المستوى التداولي لا يقف عند القوة الإنجازية التي وضع ليؤديها، بل يتعداها إلى قوة إنجازية يخلقها السياق النصي ذاته والجمل الإنشائية الواردة في المقطع (تكرار الفعل أ تمضي) تحمل قوة إنجازية عرضها بقوة الاستفهام (أ – الهمزة) يمكن تحديد قيمتها عن طريق ربطها بظروف السياق، والفعل الكلامي غير المباشر في المقطع يحمل التعجب من مضيّ المخاطب دون أن ينجز جملة من الأفعال والغايات، لذا فقد الاستفهام

معناه الحقيقي إلى التعجب، وكذلك التكرار في قوله: (ومن سوف) في الأبيات السالفة الذكر، صورة إنجازية تحولت إلى أفعال كلامية غير مباشرة للحث على العطاء، والإلهام، والإنشاد، والإنكاء، وبيان الحزن والألم الذي يشعر به الشاعر، والتسويق جاء دلالة على البعد الزمني الذي يطول فيه وقت الفعل المضارع، وكذلك تكرار النداء في قوله:

نَعَمْ أَنْتَ حَيٌّ أَيًّا شَاعِرِي *** طَلِيقُ تُغْنِي نَشِيدَ الْحَيَاةِ

فَمَنْ سَوْفَ يُلْهِمُ حَقَقَ الشُّعُورِ *** حُنَيْنُ الْفُؤَادِ أَيًّا شَاعِرِي ؟

حمل الفعل اللفظي في هذين البيتين دلالة أخرى تتمثل في الجمل الطلبية المتضمنة للنداء (أَيَّا شَاعِرِي) فهو يطلب من الشاعر المراد منه قبل مناداته، والغرض منها توجيه رسالة إلى المتلقي مفادها أن (شاعره) مازال حيا حراً طليقاً يغني نشيد الحياة، ويتزئم مع الطير من دون توقف، والغرض الإنجازي هو التعبير عن الفرح بوجود صديقه، إن الإخبار والاستفهام صدرا عن المتكلم وقد توفرت الشروط اللغوية للأفعال التوجيهية، فزمن التكلم كان زمن الحاضر (تغني، تشدو، تجلو، تبعث، تحف...)، والأفعال مسندة إلى الفاعل (المخاطب)، غير مبنية للمجهول، والقائل هو المتكلم المفرد، واستعمال الفعل المباشر كان لتبليغ الهدف وخلق التفاعل بين المخاطب والمخاطب.

ثالثا التعبيرات :

يعبر هذا النوع عن انفعالات ومشاعر المتحدث، إذ تبين الأفعال فيه ما يشعر به المتكلم، وتعبر عن حالته النفسية، وغرضها الإنجازي هو " التعبير عن الموقف النفسي تعبيرا يتوافر فيه شرط الإخلاص، وليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة" (33) إن التعبيرات في النص الشعري قائمة على التعبير عن العلاقة التي تربط بين المتحدث والمخاطب وتصف لنا حالة نفسيّة، وسلوكيات تعبر عن حالة انفعالية للمتكمّل فيها صدق وبوح، وفي القصيدة نجد الشاعر (المخاطب) يعبر عن فرحته باستمرار حياة صديقه فهو من خلال طرحه لمجموعة من التساؤلات يرمي إلى إقرار حقيقة ما (لم يمت - ولازال على قيد الحياة)، وقد توالى الأسئلة تباعا، وتكررت عبارات الفرح وعبارات الأمل وهذا يدل على حالته النفسية التي عكست رغبته في توصيل رسالته على عجل وهو أسلوب يقتضي سرعة في الاستجابة. أمّا تكرار السؤال بالفعل (أتمضي) في قوله:

أَمَضِي وَلَحْنِكَ لِمَا يَزَلْ *** رَقِيقُ الْغِنَاءِ عَنَقَرِي الْوَتَرِ
 أَمَضِي وَمِنْ سَوْفَ يُرْجِي السَّاءُ *** اَنْتَلَقَ الْجَمَالَ فَيَا لِلْقَدَرِ
 أَمَضِي وَمَا زِلْتُ ظَامِي الرِّغَابِ *** وَعُودُكَ غَضُّ السَّنَا الْغَامِرِ
 فَمَنْ سَوْفَ يُلْهِمُ خَفَقَ الشُّعُورِ *** حُنَيْنُ الْفُؤَادِ أَيَّا شَاعِرٍ ؟
 وَمِنْ سَوْفَ يُوحِي نِدَاءَ الشُّجُونِ *** إِذَا مَا تَصَابَى هَوَى خَاطِرِي ؟
 وَمِنْ سَوْفَ يُذَكِّي لَهَيْبِ الْأَوَارِ *** إِذَا غَامَ نَايَ الرِّوَا السَّاحِرُ ؟

يوضح حالة المتحدث النفسية، وعدم تقبل خبر موت شاعره وهو يخاطبه وكأنه حيّ، وكل هذه الأفعال يمكنها ترجمة ما يمر به الشاعر، إنّ وجود (شاعره) أو (صديقه) خلق بداخله أملاً وتفاؤلاً، فردّ على من ادّعى الموت، ولاموه على عدم الرثاء وعلى تبدل المشاعر بأنه (المخاطب) لم يمت بل (ها هو يشدو لسخر الحياة).

إن إنجازية الأفعال التعبيرية السابق ذكرها تكمن في تثبيتها للفعل القولي، وتتعدى إلى التأثير في المتلقي لإحداث الأثر النفسي فيه، وذلك بإقناعه بأهمية الالتفات، والغرض التداولي لهذه الأفعال هو التعبير عن الحالة النفسية للشاعر وتأثيرها في المتلقي، لأنّ الأفعال التعبيرية لا تتعلق بمشاعر المتكلم وحده، بل تتجاوز ذلك لتشمل ما يرتبط بالمستمعين.

الخاتمة:

- 1- الشعر فعل كلامي وليس مجرد قول يعبر فيه الشاعر عن إحساسه أو تجاربه.
- 2- تعد نظرية أفعال الكلام من أهم النظريات في الدراسة التداولية؛ لأنّ اللغة تعبر عن أفعال وعن مواقف فعلية كلامية.
- 3- تنوعت الأفعال الكلامية في النص الشعري لعلي الرقيعي، وكان الحضور المكثف للإخباريات، فالشاعر بصدد تقرير حقائق أراد تبليغها للسامع بهدف الإقناع والتأثير، وكذلك التوجيهيات من خلال الأسلوب الإنشائي المتمثل في الاستفهام الذي يهدف إلى التأثير والإقناع، والتعابير وهي منبثقة عن نفسية الشاعر الصادقة.

4- القصيدة فعل لغوي مركزي قائم على تعدد الأفعال والسياق هو الذي يفسر هذه الأفعال الكلامية وما تحمله من أغراض إنجازية.

5- الأفعال المضارعة في النص الشعري تُحيل إلى قضايا متنوعة كشف الشاعر من خلالها عن وجهة نظره ويُن حالة معيّنة، أمّا الأفعال الماضية فتقيد السرد لبعض الأحداث.

6- هيمنة الجمل الفعلية في النص الشعري إبراز لما يريدُه الشاعر.

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المصادر:

1- العتري، بشير (2009) لم يمت ، قصائد ومقالات مجهولة عن الراحل علي الرقيعي ، المؤسسة العامة للثقافة، الجماهيرية

ثالث المراجع:

- 1- أبوزيد، نوري سعودي (2009) تداولية الخطاب الأدبي، بيت الحكمة، سطيف، الجزائر.
- 2- أوستن، جون (1991) نظرية الأفعال الكلامية العامة ، كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة، عبدالقادر قنيني الدار البيضاء، المغرب.
- 3- ابن فارس، أبو الحسين أحمد (1979م) مقاييس اللغة، تح عبد السلام هارون، ط1، دار الفكر للطباعة، دمشق، سوريا.
- 4- ابن كثير، أبو الفداء الحافظ (2004م) تفسير القرآن العظيم، مراجعه أحمد إبراهيم زهوة، ط2، دار الكتاب العربي، لبنان.
- 5- ابن منظور، جمال الدين (1994م) لسان العرب، ط3، دار صادر، لبنان.
- 6- آل حماد، ليلي (2010م) المقاربة التداولية قضية لغوية، المملكة العربية السعودية.
- 7- أرمينكو، فرانسواز (1986) المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، ط1، مركز الانماء العربي، الرباط.
- 8- أوشان، علي آيت (2000م) السياق والنص الشعري من البيئة إلى القراءة، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب.
- 9- بلخير، عمر (2003) تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1.

- 10- بلاشيه، فيليب (2007) التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1.
- 11- بوجادي، خليفة (2009) في اللسانيات التداولية - مع محاولة تأصيلية للدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر.
- 12- بوقرة، نعمان (2009م) المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، ط1، جدار الكتاب العالمي، عمان.
- 13- الشهري، عبدالهادي بن ظافر (2004م) استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ط1، دار الكتاب الجديد، بنغازي، ليبيا.
- 14- صحراوي، مسعود (2005م) التداولية عند علماء العرب دراسة تداولية كظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ط1، دار الطليعة للنشر، بيروت.
- 15- فضل، صلاح (2004) بلاغة الخطاب وعلم النص، دار الكتاب المصري.
- 16- كشك، أحمد (2004) اللغة والكلام، أبحاث في التداخل والتعريب، دار غريب، القاهرة، مصر.
- 17- الكيب، نجم الدين (1966) مقالة عن الرقيعي، جريدة الرائد.
- 18- مدور، محمد (2013، 2014) الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، سورة البقرة دراسة تداولية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر.
- 19- نحلة، محمود أحمد (2002) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر.
- 20- يونس، محمد محمد علي (2004) مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتب الجديدة، بيروت.